الحميدة والمعالي السديدة او يرضي الخالق من امتثال امره واتباع
ذكره او يحصل له كل من نوعي الرضي والحالات جمع حالة وهي ما
تلبس بها القلب وترسخ اثارها علي الجوارح حميدة كانت او ذميمة مقابع
ماخوذة من التحول كما قيل ؛ ما سمي الحال الا من احالته ؛
فالحال ماخوذ من التحول فلا ينبغي لمن حاله الشر ان ييأس ولا
لمن حاله الخير ان يأنس كيف ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
ثم نبه علي ان الانتصار للنفس ومقابلة المفسدين بالفساد
قد يفضي بصاحبه الي الظلم بالوقوع في عرض او بدن او
نحو ذلك فيلزم منه انصاف ضده منه وينعكس الحال علي
المنصف المفرط فتنقل حسناته الي عدوه وضده وتبدل
بسخط الله وصده من حبه ووده والي ذلك اشار بقوله
؛ فلم صديقي ان احساني ياخذها ؛ فكيف ضدي ولي حسناته تاتي ؛
يشير بذلك الي ان العاقل لا يسلط عدوه علي النفس خايره
واعظم كنوزه وجواهره يتصرف فيها منتفعا بل ولا يسلط
وليه غالبا علي ذلك والنفس الذخاير الحسنات واعظم الكنوز
الطاعات والظالم بغيبة او نحوها يسلط عدوه علي حسناته
التي لا يسمح يوم القيمة بمثقال ذرة منها لاخص اصدقايه واعز اوليايه
واقرب اقاربه وهذا من غاية جهله وقبيح فعله فلما كان الناظم
من العقلا الاشحا بدينهم وحسناتهم قال فلم صديقي اري حسناتي
ياخذها

ياخذها وفي كلامه تقديم وتاخير تقديره فلم ار صديقي ياخذ حسناتي
فكيف ضدي يعني عدوي ولي حسناته تاتي اي تصل حسناته الي بسبب
اذايته ووقيعته وفي هذا تلويح الي ما جا في الحديث الصحيح عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من كان
عنده مظلمة لاخيه من عرضه او شي فليتحلله منه اليوم قبل
ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه
بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيات صاحبه فحمل
عليه رواه البخاري وروي عنه مسلم رحمة الله عليه ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس قالوا
المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من امتي من
ياتي يوم القيمة بصلاته وصيامه وزكوته وياتي وقد شتم هذا
وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطي
هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل
انقضا ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في
النار ثم نبه الناظم علي الفوايد المستفادة من الضد
والمعادي فقال بلغ
؛ فواجب شكره اذ بالترصد لي ؛ انأى عن السو واسعى في المسرات ؛
هذا من انصافه رحمه الله والانصاف امر عزيز قل من يتحلى به
اذ النفس بطبعها لا تكاد تنصف في معاملتها واخلاقها الا للعبد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)